العميان هم الصم عن استماع الحق والبكم عن الاقرار به الذين
اتى بهم اي ذكرهم جامعين لهذه الاوصاف الثلاث لاستماعها
النبي المعصوم عن تهمة الكذب صلى الله عليه وسلم في حضن
مراة يريد قوله تعالى صم بكم عمي فهم لا يعقلون اعلم ايدنا الله
واياك لادراك الحقائق على ما هي عليه ان ابرهيم الخليل على نبينا
وعليه الصلاة والسلام قال لابنه اسحق عليه السلام اني اريه
في المنام اني اذبحك والمنام حضرة الخيال المؤيد الذي من شانه
ان يعبر عن الصور المتمثلة فيها الى المعاني المقصودة منها
فلم يعبرها ابرهيم عليه السلام اي لم يتجاوز الى المقصود من
الصور المرئية فيها لما تعوده من الاخذ عن عالم المثال المطلق
وكل ما اخذ منه لا بد ان يكون حقا مطابقا للواقع من غير تعبير
فلما شاهد عليه السلام صورة ذبح ابنه فيه ظن انه مامور
به من غير تعبير وتاويل فتصدى له وكان كبش ظهر في صورة
ابن ابرهيم في المنام لمناسبة واقعة بينهما وهي الاستسلام والانقياد
وكان مراد الله سبحانه من الكبش لا ابن ابرهيم الخليل فصدق ابرهيم
الرؤيا اي حقق الصورة المرئية وجعلها صادقة مطابقة
للصورة الحسية الخارجية بالاقدام على الذبح والتعرض
لمقدماته ففداه اي ابرهيم ربه ليستنقذه من الذبح وذكر الفداء
ههنا انما هو من جهة وهم ابرهيم وظنه والا لم يكن فداء حقيقة
بالذبح العظيم الذي هو تعبير رؤياه عند الله وهو اي ابرهيم عليه السلام
لا يشعر بذلك التعبير لما اخفاه الله سبحانه عليه لحكمة يقتضيه و
التفصيل في هذا المقام على ما يفهم من كلام الشيخ رضي الله عنه وسائر
كلامه ان ابرهيم الخليل صلوات الله عليه كان قبل هذا المنام معودا
بالاخذ عن عالم المثال الذي من شانه ان يطابق الصور المرئية
فيه الصور الظاهرة في الحس من غير اختلال فلا حاجة فيه الى
التعبير فلما تحقق بالفناء في الله بالكلية واقتضى ذلك ترقيه
من هذا المشهد بان يشاهد الامور في مراتب هي اعلى

من

من مرتبة المثال او في نفسه وقلبه من الوجه الخاص من غير توسط
امام من اراد الله سبحانه ان يظهر في الحس صورة لتحققه بالفناء
هي ذبح الكبش وان يرقيه عن هذا المشهد فاراه في المنام
ذبح الكبش ولكن في صورة ذبح ابنه وستر عليه المقصود منه
واوقع في وهمه ان ذبح ابنه هو المقصود بعينه بناء
على ما اعتاده من الاخذ عن عالم المثال فاعتقد صدق ما وقع
في وهمه من ذبح ابنه فتصدى له وانقاد له ابنه فظهر سر
كمال التسليم منهما وانقيادهما لله ثم جعل سبحانه الذبح العظيم فداء
لابنه وانقذه من الذبح فتحقق ما كان مراد الله من منامه
وهو ذبح الكبش ليكون صورة حسية لتحقق ابرهيم بالفناء
فيه وحصل له الترقي عن مشهده المعتاد فان الصورة المرئية
لم يكن من عالم المثال بل فاض هذا المعنى عليه من مرتبة اخرى
فوق عالم المثال وانبعث من قلبه وصورته متخيلة تلك
الصورة وعلم ذلك الترقي ايضا حيث وقع منه ذبح الكبش لا ذبح
ابنه ولا يخفى على المنصف ان ذكر بيان لحسن تربية الله سبحانه ابرهيم
الخليل عليه السلام وليس فيه شائبة سوء ادب من الشيخ رضي الله
عنه بالنسبة الى ابرهيم عليه السلام وكتب بعض من اشتهر بالفضل بخطه
على الهامش في هذا المقام هذا الكلام زخرف الشيخ ولا اراه حقا
بل كله صادر عن سوء ادب احسن محامله ان يقال انه صدر منه في حال
كونه مغلوبا والحق في ذلك والله اعلم ان ابرهيم عليه السلام
راى في المنام انه مباشر للذبح بمعنى انه اضجع ابنه واخذ المدية
وامرها على حلقومه ليقطعه ولكن لم يحصل القطع وهذا
هو المراد بقوله اني ارى في المنام اني اذبحك اي رايت اني مشتغل
بافعال الذبح ولا يلزم منه تمامه وقد وقع منه في اليقظة ما راه
في المنام ووطن هو وابنه الانقياد لذلك فلما تم العزم ووجد
مقدمات الذبح حصل المقصود من الابتلاء وقد ادركه الله برحمته
باعطاء الذبح ليذبح فداء له فوقع ما راه بعينه ولم يكن رؤياه

Copyright © King Saud University